



3asafer.com

تَمَّ تَقْدِيمُ هَذَا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمِ سَخِيٍّ مِنْ





في صَبِيحَةِ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، رَنَّ جَرَسُ بَيْتِنَا:

«تِرنْ تِرنْ!». سَمِعْتُ أُمِّي تَقُولُ:

«مَرْحَبًا أَيُّهَا الطَّيِّبُ آدَمُ، لَا مُشْكِلَةَ؛

عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ».

الطَّيِّبُ آدَمُ جَارُنَا مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، وَهُوَ شَرِيكَ لَأَبِي فِي عَمَلِهِ،

وَلَدَيْهِ الْعَدِيدُ مِنَ الْإِخْتِرَاعَاتِ الْغَرِيبَةِ فِي مَنْزِلِهِ.



نَادَتْ أُمِّي: «هَيَّا يَا عَمَّارُ، الْفَطُورُ جَاهِزٌ!».  
«آه، يَوْمٌ كَكُلِّ يَوْمٍ؛ أَسْتَيْقِظُ وَأَتَنَاوَلُ الْفَطُورَ  
ثُمَّ أَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، ثُمَّ أَعُودُ وَأَتَنَاوَلُ الْغَدَاءَ  
وَأُنْهِي وَطَائِفِي، لَا جَدِيدَ. أَفَ لِهَذَا الْوَضْعُ؟».



فَتَحَّتْ الْغِطَاءَ وَتَفَحَّصَتْ مَا بَدَاخِلِ الزُّجَاجَةِ.



يا للكارثة! ماذا سأقول لأُمِّي الآن؟



يا إلهي! هل أصبحتُ بِحَجْمِ عَقْلَةِ الإِصْبَعِ؟!  
هَرَوَلْتُ نَحْوَ أُمِّي: «أُمِّي إِهَيَّ، إِهَيَّ، أُمِّي!».



ثمَّ انزَلتُّ عَلَى ظَهْرِي، وَفُتِّعَاتُ الصَّابُونِ حَوْلِي  
تَسْحَبُنِي مَعَهَا فِي اتِّجَاهِ الْبَالُوْعَةِ:  
«وَاهًا عَلَيَّ! لَآلِئِ!».



كانت فرائصي ترتعد خوفاً، حاولت أن أتسلق وأخرج من هذا المكان، لكن دون جدوى.



سَبَحْتُ حَيْثُ تَجْرِي الْمِيَاهُ، لَعَلِّي أُصِلُ إِلَى مَخْرَجٍ..



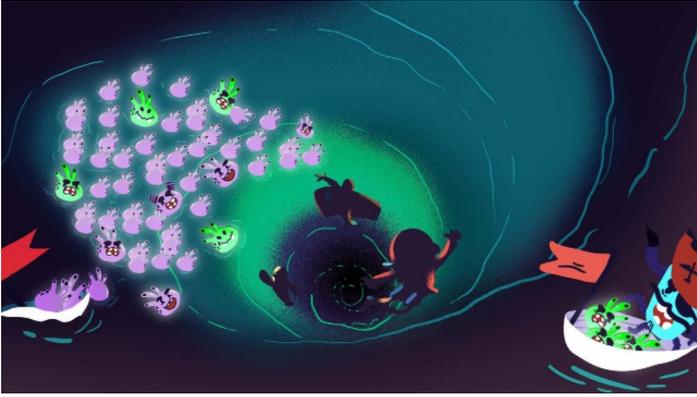
ظَهَرَ شَلَالٌ كَبِيرٌ فِي نِهَائَةِ النَّفْقِ.  
تَرَى إِلَى أَيْنَ يُفْضِي هَذَا الشَّلَالُ؟



قَفَزْتُ مِنْ الشَّلَالِ وَأَنَا قَلِقٌ مُتَرَدِّدٌ،  
وَمَا هِيَ إِلَّا تَوَانٍ حَتَّى دَغْدَغْتَنِي الْمِيَاهُ؛  
«هيهيء!»، وَتَزَحَلَقْتُ وَأَنَا فِي قِمَّةِ السَّعَادَةِ،  
وَتَزَلْتُ فِي حَوْضٍ كَبِيرٍ، وَفَجْأَةً...



نَزَلَ شَيْءٌ مِّنَ السَّلَالِ الْمُقَابِلِ، وَقَالَ: «أَهْلًا، أَنَا خَشُوبٌ».  
وَبَعْدَ لِحَظَاتٍ، نَزَلَ شَيْءٌ مِّنَ سَلَالٍ ثَانٍ،  
وَقَالَ: «مَرْحَبًا، أَنَا شَحُومٌ». فَقُلْتُ: «مَرْحَبًا،  
أَنَا عَمَّارٌ». ثُمَّ نَزَلْتُ مِّنَ سَلَالٍ ثَالِثٍ  
كَائِنَاتٍ مُّكْشِرَةً عَنِّ أَنْيَابِهَا؛ قَالَ خَشُوبٌ:  
«أَلَيْسَتْ هَذِهِ جَرَائِمِي؟»  
«مَاذَا؟ جَرَائِمِي؟!».



لَمَحَّتْنا الْجَرَائِمُ نَهْرُبُ؛ فَمَخَّرَتْ مَرَاكِبُها خَلْفَنا لِتُدْرِكْنا.



وَصَلْنَا إِلَى نِهَآيَةِ النِّحَوضِ، فَقَالَ خَشَوْبٌ مُتْرَدِّدًا:  
«هَلْ، هَلْ سَنَتَمَكِّنُ مِنَ الْمُرُورِ عَبْرَ تِلْكَ الْمَصَافِي؟»،  
فَأَجَبَتْهُ: «لَا وَقَتَ لَدَيْنَا يَا خَشَوْبُ! فَلَئِنْ جَرَّ بِنَا،  
وَأِلَّا سَتَلْحَقُ بِنَا الْجِرَاطِيمُ».



تَقَدَّمتُ وَمَرَّرتُ عَبرَ إِحدى فَتَحاتِ المَصاصِفي،  
وَحاولَ شَحَومٌ جَاهِداً، فَعَبَرَ بِسَبَبِ مِرَونَةِ جَسَدِهِ.  
مِنَ إِحدى النَفَتاحاتِ، ثمَّ حاولَ خَشَوبُ أَن يَمُرَّ،  
مَرَّةً بَعَدَ مَرَّةٍ، وَلَكِنَّهُ لَم يَسْتَطِعْ أَن يَعبُرْ؛  
شَدَدتُ عَلى يَدِهِ وَشَدَدتُ، وَشَدَدتُ أَكثَرَ  
لَعَلَّهُ يَنزَلِيقُ مِن إِحدى النَفَتاحاتِ، لَكِن بَلا فائِدَةٍ.



وَجَدْتُ نَفْسِي عَالِقًا فِي الْمِيَاهِ، وَالتَّفَقْتُ، فَلَمْ أَجِدْ شَحُومًا، فَصِحْتُ  
بِصَوْتٍ عَالٍ: «شَحُوووم! أَيْنَ أَنْتِ؟»،  
فَسَمِعْتُ صَوْتَ شَحُومٍ مِنْ فَوْقِي: «أنا هنا يا عَمَارُ، أَطْفُو عَلَى سَطْحِ  
الْمِيَاهِ، فَقُوَّةٌ دَفَعِ الْمِيَاهِ مِنْ تَحْتِي شَدِيدَةً».



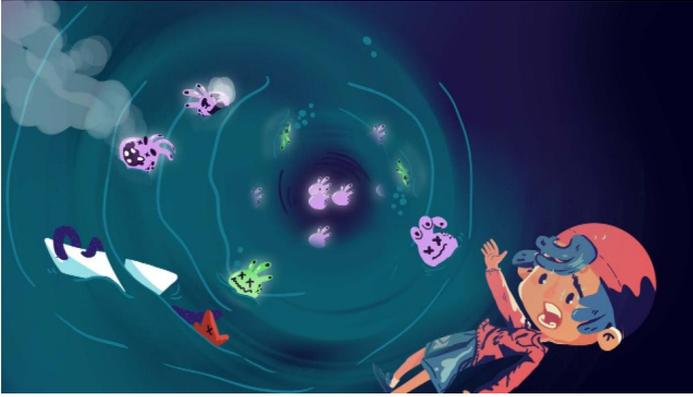
فَجَاءَتْهَا تَحْرَسَكْتُ مَكَاشِطُ آلِيَّةٍ وَجَرَفَتْ شَحُومًا بَعِيدًا،  
وَمَدَّتِ الْجَرَائِمُ أَيْدِيهَا ل...



لِتُمْسِكَ بِي، لَوْلَا أَنْ بَابَ الْحُجْرَةِ انْفَتَحَ، وَاانْدَفَعْتُ مَعَ الْمِيَاهِ.



لكنَّ الجِرائيمَ انقَضَتْ عَلَيَّ وَأَحْكَمَتْ قَبْضَتَهَا،  
صارتْ رايحةُ مياهِ الحَوْضِ أَشْبَهَ بِرَايحةِ التَّمْسابِحِ.



ضَعَفَتْ قَبِضَةُ الْجَرَائِمِ شَيْئًا فَشَيْئًا،  
حَتَّى أَفْلَتَنِي وَتَرَسَّبتْ نَحْوَ النِّقَاعِ،  
دُرْتُ فِي الْحَوْضِ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ..  
ثُمَّ أَدْخَلْتَنِي قُوَّةً جَذَبَ شَدِيدَةٌ فِي نَفْقِ مُظْلِمٍ،  
وَوَظَّهَرَ شَفَاطُ عِمْلَاقٍ فِي نِهَآيَةِ النَّفْقِ.



أَلْقَانِي الشَّقَاطُ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ،  
تَقَادَفْتَنِي أَمْوَاجُهُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً.  
«آه، مَا هَذَا؟!»



هَلْ عَادَ حَجْمِي كَمَا كَانَ؟ هَلْ أَبْطَلَتْ مِيَاهُ الْبَحْرِ  
الْمَالِحَةُ مَفْعُولَ الْمَادَّةِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي حَوَّلَتْني قِزْمًا؟



سَبَّحْتُ وَسَبَّحْتُ، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الشَّاطِئِ،  
وَعَدْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ.



اسْتَيْقَظْتُ فِي الْيَوْمِ التَّالِي لِأَتَجَهَّزَ مِثْلَ كُلِّ يَوْمٍ.



أَفْطِرُ، ثُمَّ أَنْطَلِقُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ،  
ثُمَّ أَعُودُ لِأَتَنَاوَلَ غَدَائِي، ثُمَّ أَنْتَهِيَ وَظَائِفِي.  
هَيَّهَيَّيِي، عَظِيمًا!  
لَقَدْ صِرْتُ أَفْضَلَ يَوْمِي الْإِعْتِيَادِيَّ.

